# بحث

# "التحليل التقابلي"

للدكتور أيمن أحمد رؤوف القادري

## مستلّ من كتاب

# دليل مناهج البحث العلمي

الجامعة اللبنانية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

بيروت

ط١، ٢٠٢٠

# التحليل التقابليّ

## أوّلًا- التعريف وأهمّ الأعلام والمؤلّفات

يتبنّى «علم اللغة التطبيقيّ» (Applied Linguistics) النظريّات اللغويّة والنفسيّة والاجتماعيّة، ويطبّقها، لحلّ مشكلة تعليم اللغة (العصيلي، ٢٠٠٦، ص١٤)، ويعتمد أيضًا في بعض مباحثه المقارنةَ بين اللغات (الراجحي، لا ت.، ص٧-٣٠).

ويندرج في علم اللغة التطبيقيّ ما يُطلَق عليه «علم اللغة التقابليّ» أو «التحليل التقاربيّ» (ص٩)، وهو قريب من علم اللغة المقارن (ياقوت، ١٩٨٥، ص٧).

ويظهر بعض الاضطراب في علم اللغة التقابليّ، ومثله في علم اللغة المقارن: أهو علم أم منهج؟ أهو موضوع أم طريقة للبحث؟ أم هو الاثنان معًا؟ (ص١٠).

نشأ المنهج التقابليّ بصورة علميّة خلال الحرب العالميّة الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) في الولايات المتّحدة الأميركيّة (الدهش، ٢٠٠٨). وقد طُوّر ومُورِس في الخمسينيّات والستّينيّات من القرن العشرين وَفق تطبيق لعلم اللغة البنيويّ في تعليم اللغة، وتطبيق لعلم النفس السلوكيّ. وهكذا اعتمد في بادئ الأمر على البنيويّة والسلوكيّة في النظرة إلى طبائع اللغات وأساليب اكتسابها وتعليمها، ولا سيّما اللغة الأجنبيّة.

وكان نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) (١٩٢٨) قد أصدر كتابه **الأبنية النحويّة** عام ١٩٥٧، معلنًا ولادة «النحو التوليديّ والتحويليّ»، بعد أن سيطر على علم اللغة المنهج الوصفيّ المحض، وهكذا ظهرت محاولات لاستخدام هذا النحو في «التحليل التقابليّ» (إسماعيل، ١٩٩٤، ص٨).

ومن أبرز أقطاب المنهج التقابليّ الأميركيّان روبرت لادو (Robert Lado) (١٩١٥- ١٩٩٥)، وتشارلز كاربنتر فرايز (Charles Carpenter Fries) (١٨٨٧-

١٩٦٧). (العصيلي، ٢٠١٠، ص٢١). وللأوّل كتاب **الألسنيّات عبر الثقافات: علم اللغة التطبيقيّ لمعلّمي اللغة**، وهو أوضح في ارتباطه بالمنهج التقابليّ، وللثاني كتاب **بنية اللغة الإنجليزيّة: مقدّمة لصياغة الجمل الإنجليزيّة**.

ويقسم الباحثون الدراسات اللغويّة التي اتّخذت من التحليل التقابليّ منهجًا لها ثلاثةَ أقسام:

١- دراسات لغويّة وصفيّة، وهي الدراسات التي اهتمّت بوصف جانب لغويّ أو عدّة جوانب لغويّة في لغة ما. وهذا النوع من الدراسات سهّل عمليّة مقارنة تلك اللغات باللغات الأخرى في ضوء منهج التحليل التقابليّ (الدهش، ٢٠٠٨). ومن ذلك رصد المفردات التي اقتبستها لغة من أخرى، إذ ستقتبس دوالَّ على أمور اختُصّت بها اللغة الأخرى، وكانت من صميم حضاراتها أو دينها أو طرائق عيشها، على نحو ما انتقلت إلى أوروبّا كلمات الزعفران، والليمون، والمَوصِليّ (النسيج)، والسكّر، والكافور، والقهوة، والكمّون... (ياقوت، ص٢١).

٢- دراسات قائمة على منهج التحليل التقابليّ الخالص، وهي التي تُعنى بمقارنة لغتَين أو أكثر، أو لهجتَين من لغة ما أو أكثر، لتسليط الضوء على نقاط التشابه والاختلاف بينها. ونحن ندرك أنّ هذا، بتأصيله وتطوير أدواته، قد عاد على علم اللسانيّات وعلى المتخصّصين فيه بالنفع الكثير.

٣- دراسات تتوخّى تحليل الأخطاء اللغويّة الناجمة عن تعلّم لغة ما، أو الترجمة منها وإليها (الدهش، ٢٠٠٨).

وثمّة من يرَون أنّ التحليل التقابليّ يمكن أن يتنبّأ فعلًا بالأخطاء، ويكون مجديًا للمعلّمين، ومصمّمي المناهج الدراسيّة ومُعدِّي الموادّ التعليميّة.

وثمة أيضًا من يدّعون أنّه لا يستطيع التنبّؤ بالأخطاء، وخاصّةً في النحو، ولكنّه يمكن أن يوضّح الأخطاء فقط (جاسم وزيدان جاسم، ٢٠٠١، ص١٩). ورأَوا أنّه لا يمكن فهم تعلّم اللغة من خلال دراسة لغويّة بحتة، ولا بدّ من التخصّصات الجديدة لتحليل الأخطاء أو تحليل الأداء أو دراسات اللغة، فالتحليل التقابليّ ليس نظامًا تطبيقيًّا! (Johansson, 2008, p. 10).

ويرى معتدلون أنّه لا بدّ من دمج التحليل التقابليّ وتحليل الأخطاء، وتكاملهما لا تنافسهما، باعتبارهما أسلوبَين يمكن أن يزوّدا المعلم بنقد عمليّة التعلّم، فلهما دورهما الحيويّ في تفسير مشكلات التعلّم (جاسم، ص١٩).

والرأي الراجح لدى الباحثين أنّ تحليلَ الأخطاء أبرزُ ثمرات التحليل التقابليّ (المومني، ٢٠٠٧، ص٧).

## ثانيًا- مصطلحات

- أُطلقتْ على الدراسات التي تُعنى بمقارنة لغتَين أو أكثر مسمّيات عدّة، أبرزُها: الدراسات التقابليّة (Contrastive Studies) - دراسات اللغة التقابليّة (Contrastive Language Studies) - اللسانيّات التقابليّة (Contrastive Linguistics) - الدراسات التقابليّة التطبيقيّة (Applied Contrastive Studies) - الوصف التقابليّ (Contrastive Description). وهذه المصطلحات تدلّ على معانٍ عديدة ومختلفة، ولكلّ باحث طريقته الخاصّة في استعمالها (الدهش، ٢٠٠٨؛ ياقوت، ص١٠).
- وقد ميّز المنهج التقابليّ في الاصطلاح، كما سنرى، بين اللغة المنقول منها (Source Language) واللغة المنقول إليها (Target Language).
- وعبّر بمصطلح تحليل الأخطاء اللغويّة (Linguistics Error Analysis) عمّا ينجم عن تعلّم لغة ما، أو الترجمة منها وإليها (الدهش، ٢٠٠٨).
- وعبّر كذلك عن تأثير اللغة الأولى في الثانية بمصطلحَي النقل (Transfer) والتدخّل (Interference) (Johansson, 2008, p. 9). ويكون التدخّل إيجابيًّا حين تفيد المعرفة السابقة عمل التعلّم، وسلبيًّا حين تتدخّل مادّة سابقة بمادّة لاحقة بأنْ تنقل إليها أو ترتبط بها ربطًا خاطئًا (محمود، ٢٠٠٩، ص٣٠).

## ثالثًا- إجراءات

التحليل التقابليّ دراسة لغويّة بين لغتَين، ليستا مشتركتَين في أصل واحد (ياقوت، ص٧)، لكنّ لهما معيارًا مشتركًا للمقابلة، في الجوانب الصوتيّة، أو النحويّة، أو الدلاليّة، أو الثقافيّة (الراجحي، ص٤٩؛ العصيلي، ٢٠١٠، ص٢١)، وعلى الدراسة أن تضيء على عناصر التشابه أو الاختلاف بين اللغتَين (العسكري، ٢٠٠٨). وغالبًا

ما تكون المقارنة بين اللغة الأمّ للمتعلّم، واللغة الهدف التي يتعلّمها أو ينوي تعلّمها (العصيلي، ٢٠١٠، ص٢١).

وهدف المقارنة التنبؤ بالصعوبات التي يتوقّع أن يواجهها الدارسون لدى تعلّمهم لغة أجنبيّة (العسكري، ٢٠٠٨)، وتقديم موادّ تعليميّة أفضل لهم (Johansson, p. 9).

وينصّ علم اللغة التقابليّ على تأثير اللغة الأمّ في تعلّم اللغة الثانية، ولهذا ينقل المتعلّم عاداته اللغويّة من لغته الأمّ إلى اللغة الثانية التي يتعلّمها. وعندما يقوم هذا العلمُ بدراسة أيّ مستوى من مستويات اللغة، يبدأ بوصف نظام كلّ واحدة من اللغتَين على حدة، ثمّ يقابل بينهما، ويقوم بحصر أوجه التشابه والاختلاف بين نظامَي اللغتَين المدروستَين، ثمّ ينتهي بنتائج البحث، فيقول مثلًا: توجد هذه الأصوات في اللغتَين، ولا توجد تلك الأصوات في إحداهما؛ فالأصوات التي لا توجد في اللغة الثانية تسبّب صعوبة في أثناء تعلّمها، والأصوات الموجودة في اللغتَين لا تسبّب صعوبة في أثناء تعلّمها، ومن ثَمّ لا بدّ من اقتراح الطريقة المناسبة للعلاج، ومن ذلك كثرة التدريب على الأصوات التي توجد فيها صعوبة نطقيّة (جاسم، ص٢٦-٢٨).

ويُشار إلى تأثير اللغة الأمّ في اللغة الهدف باسم النقل أو التدخّل، كما ذكرْنا، ويكون التدخّل إيجابيًّا حين تفيد المعرفة السابقة عمل التعلّم، بأن تكون اللغة الأمّ واللغة الهدف تشتركان في القاعدة نفسها، وهذا يجعل التعلّم أسهل (جاسم، ص١٨). ومن ذلك أنّ للفنلنديّين المتحدّثين باللغة السويديّة ميزة كبيرة في تعلّم اللغة الإنجليزيّة مقارنةً بالفنلنديّين الناطقين بالفنلنديّة (Johansson, p. 9). ويكون التدخّل سلبيًّا حين تتدخّل مادّة سابقة بمادّة لاحقة بأنْ تنقل إليها أو ترتبط بها ربطًا خاطئًا (محمود، ص٣٠)، عبر استخدام قاعدة في اللغة الأمّ تؤدّي إلى خطأ أو شكل غير ملائم في اللغة الهدف. وهذه الصعوبات يمكن أن يتنبّأ بها التحليل التقابليّ، ويمكن استعمال الموادّ التعليميّة في التحليل التقابليّ لتقليل آثار التدخّل (جاسم، ص١٨).

## رابعًا- ميادين

عندما يقوم المتخصّصون بكتابة كتب مدرسيّة لمتعلّمي اللغات الأجنبيّة، وقواميس ثنائيّة اللغة، يبرز بانتظام عنصرٌ للمقارنة بين اللغة الأمّ واللغة الأجنبيّة المراد تعلّمها. وإنّ إدراك هذه الاختلافات أمر ضروريّ من أجل معرفة الاستخدام الصحيح والمصطلح

عليه للّغة الأجنبيّة. بدون هذا الوعي، نميل إلى رؤية الأشياء وسماعها بطرق مألوفة، وَفقًا للمعايير التي نعرفها في لغتنا الأمّ. وهذا ليس مفاجئًا (Johansson, p. 9-10).

استفاد دارسو علم الترجمة من منهج التحليل التقابليّ فائدة كبيرة، ولهذا عَدّ أحمد مختار عمر مشكلات الدلالة في الترجمة من الدرس التقابليّ (عمر، ٢٠٠٦، ص٢٥١). وتبيّن أنّ الإلمام بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغة المنقول منها (Source Language) واللغة المنقول إليها (Target Language) يجعل المترجم قادرًا على تجنّب الوقوع في أخطاء كثيرة كالترجمة الحرفيّة للتراكيب والصيغ والدلالات. وكذلك يجعل المترجم قادرًا على الإحاطة بجوانب النصّ، الذي تُرادُ ترجمته، إحاطةً علميّة شاملة ودقيقة، لا تستوعب المستوى النحويّ أو المعجميّ فحسب، بل تتعدّاهما إلى مستوى الخطاب ونوعه وظروفه الموضوعيّة. واستفاد نقّاد الترجمة بشقَّيها الشفهيّ والخطّيّ من منهج التحليل التقابليّ في عمليّة نقد النصوص المنقولة من لغات أخرى وتحليلها وتقييمها، وتمكّنوا من اكتشاف مواطن ضعف النصوص المترجمة واكتشاف مواطن قوّتها، واستطاعوا بلورة نماذج أو أنماط أو أقيسة لتقييم تلك النصوص، والحكم على ترجمتها بالجودة أو الرداءة، وعلى مترجميها بالكفاءة أو بعدمها (الدهش، ٢٠٠٨).

## خامسًا- مصادر ومراجع

- حجازي، محمود فهمي (١٩٧٣). **علم اللغة العربيّة: مدخل تاريخيّ مقارن في ضوء التراث واللغات الساميّة** (ط١). الكويت: وكالة المطبوعات.
- زهران، البدراوي (٢٠٠٨). **علم اللغة التطبيقيّ في المجال التقابليّ** (ط١). القاهرة: دار الآفاق العربيّة.
- سلطان، أحمد طه حسانين (١٩٩١). **في مناهج البحث اللغويّ** (ط١). القاهرة: مكتبة وهبة.
- صيني، محمود إسماعيل وإسحاق محمّد الأمين (١٩٨٢). **التقابل اللغويّ وتحليل الأخطاء** (ط١). الرياض: جامعة الملك سعود.
- Fisiak, J. (1981). *Contrastive Linguistics and the Language Teacher*. Oxford: Pergamon.

- James, C. (1980). *Contrastive Analysis*. London: Longman.

- J. P. B. Allen and S. Pit Corder (1974). *Techniques in Applied Linguistics*. London: Oxford University Press.

- Lado, R. (1957). *Linguistics across Cultures: Applied Linguistics for Language Teachers*. Ann Arbor: University of Michigan Press.

- ______ (1964). *Language Teaching: A Scientific Approach*. London: McGraw Hill.

## سادسًا- قراءات تطبيقيّة

- كولي، روستام (١٤٣٤). **دراسة تقابليّة بين اللغة العربيّة والإندونيسيّة على مستوى الجملة الطلبيّة**. (رسالة ماجستير بإشراف جاسم علي جاسم). الجامعة الإسلاميّة، السعوديّة.

- راجع أيضًا قائمة مصادر المبحث ومراجعه، وبخاصّةٍ ما انتهى منها بعلامة*.

## مصادر المبحث ومراجعه

- إسماعيل، محمّد زين بن محمود (١٩٩٤). **النظام النحويّ في اللغة العربيّة والماليزيّة: دراسة في التحليل التقابليّ**. (أطروحة دكتوراه). جامعة الإسكندريّة، مصر.*

- جاسم، جاسم وزيدان (أيلول ٢٠٠١). «نظريّة علم اللغة التقابليّ في التراث العربيّ». **مجلّة التراث العربيّ بدمشق** (ع ٨٣-٨٤، السنة الحادية والعشرون)، ٢٤٢-٢٥١.

- الدهش، علي يونس (٢٠٠٨). «منهج التحليل التقابليّ في علم اللسانيّات». يوميّة إيلاف. تمّ الاسترجاع في (٢٠/٦/٢٠٢٠- ١١ ق. ظ.) من:
https://elaph.com/Web/Culture/2008/10/372610.html

- الراجحي، عبده (لا ت.). **علم اللغة التطبيقيّ وتعليم العربيّة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة.

- العسكري، وعد (٢٠٠٨). «تعلّم اللغات الأجنبيّة». **الحوار المتمدّن** (العدد ٢١٩٧). تمّ الاسترجاع في (٢٠/٦/٢٠٢٠- ١١ ق.ظ.) من:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125435&r=0

- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم (٢٠١٠). **مناهج البحث في اللغة المرحليّة لمتعلّمي اللغات الأجنبيّة**. الرياض: جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.
- ______ (٢٠٠٦). **علم اللغة النفسيّ** (ط ١). الرياض: جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.
- عمر، أحمد مختار (٢٠٠٦). **علم الدلالة** (ط ٦). القاهرة: عالم الكتب.
- محمود، محمّد (٢٠٠٩). **النظام النحويّ في العربيّة والملايويّة**. القاهرة: مطبعة الحاج محمّد زين بن الحاج.*
- المومني، أسماء أحمد (٢٠٠٧). **لسانيّات تقابليّة: الاستفهام بين العربيّة والإنجليزيّة**. عمّان: دار الكِنديّ.*
- ياقوت، أحمد سليمان (١٩٨٥). **في علم اللغة التقابليّ: دراسة تطبيقيّة**. الإسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة.*

- Johansson, Stig (2008). *Contrastive Analysis and Learner Language: A Corpus-Based Approach*. Oslo: University of Oslo.

إعداد: د. أيمن القادري